طاقتها الجسدية ما بين الحمرة والصفرة، وهي مطرقة واجمة، مستخدمة صمتها السحري، هذا الصمت الذي يعقبه دائماً فوران وهياج واضطراب في مجلس الخليفة، ومرة ينفجر المجلس ضحكا ومرة ينفجر قياماً وجلوساً وحركة وانبهاراً.

لقد تحول مجلس الخليفة إلى مسرح ينبض بالحركة والانفعال منذ أن دخلت إليه هذه الأنثى العجيبة، وتنتهي مناظرتها مع (النظام) نهاية درامية يتم بها فضح الرجل وتعريته.

(تعجب الخليفة هارون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك. فقام النظام وقال: أشهد جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم مني ومن كل عالم. ونزع ثيابه وقال خذيها لا بارك الله لك فيها ـ 3/13).

لقد كان النظام هو آخر قلاع الرجال وآخر رموز الثقافة الذكورية، وانتهى الرجل مسلوب الثياب ومنزوع الكرامة بعد أن سقط علمه ودهاؤه أمام هذه الجارية الصغيرة التي لا سند لها ولا نسب ولا مقام.

ولقد أبصر النظام نهايته حينما سألها عما هو أحد من السيف.. فقالت: أما ما هو أحد من السيف فهو اللسان ـ (3/13). ولقد كان لسان تودد سبباً لقطع رأس النظام وكسر مجد فحولته وعقلانيته الذكورية.

انتصرت الأنوثة بضعفها وقلة حيلتها على الرجولة بعنفوانها وسلطانها التاريخي والاجتماعي، وجاءت الهزيمة على صورة هزلية مضحكة، تكسرت بها هام الرجال، وانهارت قاماتهم، وتعرى المغطى فيهم. وحينما امتحنتهم المرأة وجدتهم اقل وأهون مما أحاطوا به أنفسهم من هالات الوقار والجاه والمعرفة. وانتهى الرجل على يدي (تودد) عريان خجلا هارباً مغلوباً، وبقيت هي صغيرة السن كبيرة العقل، جميلة الجسد فصيحة اللسان.